المجلَّة الأردنيَّة في

اللُّغة العربيَّة وآدابها

مجلَّة علميَّة عالميَّة محكّمة

المجلد (١)، العدد (١)، شعبان ١٤٢٦هـ /تشرين أول ٢٠٠٥م

رئيس التحرير
أ.د سمير الدروبي

سكرتير التحرير
د. خالد الصرايرة

هيئة التحرير
أ.د حسين عطوان
أ.د نهاد الموسى
أ.د يوسف بكار
أ.د محمود مغالسة
أ.د عبدالفتاح الحموز
أ.د خالد الكركي

الهيئة الاستشارية للمجلة

أ.د عبدالكريم خليفة
أ.د محمود السمرة
أ.د أحمد الضبيب
أ.د أحمد مطلوب
أ.د محمد بن شريفه
أ.د عبدالعزيز المانع
أ.د عبدالجليل عبدالمهدي
أ.د ناصر الدين الأسد
أ.د شاكر الفحام
أ.د عبدالملك مرتاض
أ.د عبدالسلام المسدي
أ.د عبدالعزيز المقالح
أ.د عبدالقادر الرباعي
أ.د صلاح فضل

المدقِّق اللغويّ (العربي)
أ.د يحيى عبابنة

المدقق اللغوي (الانجليزي)
د. خالد الشقير

التنضيد والاخراج الضوئيّ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محتويات العدد

المجلد (١) العدد (١) شعبان ١٤٢٦هـ /تشرين أول ٢٠٠٥م

البحوث باللغة العربية

.	ظاهرة الازدواج في العربية	د. جزاء مصاروة	١٥
.	أنا والآخر في شعر أبي العلاء المعري (ديوان سقط الزَّند أنموذجاً)	د. صالح علي سليم شتيوي	٤٣
.	أحمد شوقي وفن الحكايا على ألسنة البهائم والطيور	د. طارق عبدالقادر المجالي	٦١
.	الوقفة الطللية بين القبول والتساؤل في رؤى بعض الشعراء الجاهليين	د. علي مصطفى عشا	٩٣
.	مراجعة نقدية لتحقيق كتاب التحفة القليبية في حلّ الألفاظ القرآنية لابن يوسف القليبي تحقيق الدكتور محمد محمد داود مكتبة الآداب القاهرة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م في ٢٨٢ صفحة و٢٠ صفحة للمقدمة	د. خالد فهمي إبراهيم محمد	١٢٣

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ظاهرة الازدواج في العربية

د. جزاء مصاروة *

تاريخ تسلم البحث: ٢٠٠٤/١٢/٢٩ تاريخ قبوله: ٢٠٠٥/٦/٢

ملخّص

يكشفُ هذا البحثُ عن ظاهرةِ الازدواجِ اللغويِّ من حيثُ تحديدُ المصطلحِ والمَيْزُ بينه وبينَ مصطلحاتٍ قريبةٍ منه في الدلالة، ويبيّنُ أثرَ الازدواجِ في تغييرِ الأنماطِ اللغويّةِ عن أصل وضعِها.

ويقسِّمُ التغييراتِ التي يسبّبُها الازدواجُ إلى تغييراتٍ صوتيّةٍ وتغييراتٍ صرفيّةٍ وأخرى نحويّةٍ ورابعةٍ دلاليّةٍ، مدعَّماً بكثيرٍ من الشواهدِ، ويحلّلُ هذه الشّواهدَ ليُثبتَ أنَّ هذه التغييراتِ كانت في حدودِ ما تسمحُ به اللغةُ وتبيحُه،و لم تكن تغييراتٍ اعتباطيةً.

The Duality Phenomenon in Arabic

Abstract

This study endeavors to explore the linguistic phenomenon of duality by pinpointing the definition of duality and the distinguishing features of the term in relation to relevant terms. In specific terms, this study attempts to study duality in Arabic and explicate its impact on changing some linguistic patterns.

The changes caused by duality are divided into four types: Phonetic, morphological, syntactic and semantic. This categorization is confirmed by many pieces of evidence.

In order to prove that the above changes are feasible, rather than arbitrary, the writer tries to analyze these pieces to prove the authenticity of these changes and their classes.

* أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة مؤتة.

حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة، الأردن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المقدمة

يسعى المتكلّمُ إلى إحداثِ نوعٍ من الانسجامِ اللفظيّ في كلامه، ليكونَ أيسرَ على لسانه، وأكثرَ جمالاً واتساقاً في أذُن السامع، لا سيّما إذا كان المتكلّمُ عارفاً بنظام اللغة وقوانينها، وكان كلامُه مما يمكن تصنيفه ضمن الأدب الرفيع المستوى.

وقد حرص المتكلمون على ذلك في بعض النصوصِ الأدبيةِ التي كانوا يسعوْنَ من ورائها إلى التأثير في السامعين، أو يسعوْنَ لجعلها نصوصاً تمتاز بالبلاغة والفصاحة، ثم يتناقلُ الناسُ هذه النصوصَ لهذه الميزة، فكان العربُ حراصاً على تنميق كلامهم وزخرفته، حتى أصبح السجعُ – وهو من مظاهر تحسين الكلام- طابعاً يَسِمُ الكلامَ العربيّ في كل عصور الأدب، وحتى يتمكنَ العربيُّ من جعل كلامه مسجوعاً أو مُتَّسقاً اتّساقاً لفظياً معيناً، لجأ إلى تغيير بعض الأنماط اللغوية ليتفقَ له ذلك، حتى صرّح ابن برّي بأن للنثر ضرورةً كضرورة الشعر ووزناً يُضاهي وزنه [١] وخصوصاً إذا كان الكلامُ أمثالاً أو ما يجري مجراها من الأدعية والأحاديث.

فإذا ورد في كلام العربيّ جملتان، أو لفظان في جملة، وكانا متسقَيْنِ وزناً أو قافية فبها ونعمتْ، إذ تأتّى له ما يسعى إليه، وإن لم يحدث ذلك بأنْ كان أحدُ اللفظين يندّ عن قرينه ولا يتّسق معه، عَمِد المتكلم إلى تغيير أحد اللفظين حتى يصنع بينهما التشاكلَ أو الانسجامَ الذي يسعى إليه، وقد جعل القلقشندي المواءمةَ بين الألفاظ وإحداثَ الانسجام بينها سمةً من سمات كلام العرب، فقال:"وعلى ذلك كان يجري كلامُ العرب في مُهمّ كلامهم من الدعاء وغيره، كقول بعض العرب وقد ذهبَ السيلُ بابنه: اللهمّ إن كنتَ قد أبليتَ فقد عافيتَ، وقولِ الآخر: اللهمّ هبْ لنا حُبَّك وأرضِ عنا خَلْقَك، ونحو ذلك"[٢]، ونحن نلاحظ هنا مدى الانسجام الصوتي بين (أبلَيْت) و(عافَيْت) والانسجام بين (حبَّك) و (خلقَك). وهذا ما يسمى في علوم البلاغة بالسجع الموازي[٣].

وبغيتنا في هذا البحث الكشفُ عن مدى لجوء المتكلم إلى تغيير أحد الأنماط اللغوية عن هيئته التي وُضِعَ

(١) انظر: حسن، عباس، النحو الوافي، دار المعارف-القاهرة، ط٧ ١٩٨١م : ٤/٢٧٠-٢٧١

(٢) القلقشندي، أحمد بن علي(ت ٨٢١هـ) صبح الأعشى في صناعة الإنشا تحقيق يوسف علي الطويل، دار الفكر-دمشق، ١٩٨٧م:٢/٢٠٣

(٣) الحموي، تقي الدين ابن حجة (ت ٧٣٨هـ)، خزانة الأدب ٢/٤١١

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عليها أصلاً في اللغة لتحقيق الانسجام الصوتي. وقد سمّى بعضُ العلماء هذه الظاهرةَ إتباعاً، وأطلقَ عليها آخرون مزاوجةً أو ازدواجاً وسماها آخرون محاذاةً.

وهذا البحث يكشف الستر عن هذه الظاهر الهامة في لغتنا العربية، والتي لم تحظ بدراسة مستقلة قديماً وحديثاً[١].

وقد جاء البحث في أربعة محاور، قدّمت له بتمهيد بحثتُ فيه أمر المصطلح وحاولت تحديده تحديداً دقيقاً، وفرّقت بين الازدواج والمماثلة والإتباع، وحاولت تفسير هذه الظاهرة اللغوية.

وبحثتُ في المحور الأول أثرَ الازدواج في التغيرات الصوتيّة، وفي المحور الثاني أثرَ الازدواج في التغيرات الصرفيّة، وفي الثالث أثرَ الازدواج في التغيرات النحويّة، وفي الرابع أثرَ الازدواج في التغيرات الدلاليّة.

وإني لأسأل اللهَ التوفيقَ والسدادَ في الرأي في خدمة لغة القرآن الكريم.

تمهيد

١.مصطلح الازدواج.

قبل أن أبدأ بتحديد مصطلح الازدواج الذي أقصده، لا بدّ أن أضرب له مثالاً حتى يتّضحَ للقارئ المقصودُ من هذه الظاهرة عملياً، فلا يكون كلامنا عنها خبطَ عشواء، لا سيما أنَّ علماء البلاغة وعلماءَ اللغة قد استخدموا هذا المصطلح.

ولعل أشهرَ مثال يطالعنا في كتب اللغة قولُ الرسول صلى الله عليه وسلم للنساء اللواتي تَبِعْنَ الجنازة:" ارْجِعْنَ مأْزوراتٍ غيرَ مأْجوراتٍ" [٢] والأصلُ أنّ كلمة (مأزورات) من الوِزْر وهو غير مهموز، فكان القياس يقضي بأن يُقال:"ارجِعْنَ مَوْزورات" لكنّ اقترانَ هذا اللفظ بلفظٍ مهموز وهو (مأجورات) صيّره مهموزاً مثلَه لا سيّما أنهما اتفقا وزناً وقافية، وقد سمّى كثير من العلماء هذه الظاهرة ازدواجاً، وعللوا بها مثل هذه الظاهرة اللغوية كما سيظهر من خلال البحث.

على أنّ بعض العلماء سمّى هذه الظاهرة (المحاذاة)، قال ابن فارس:"ومن سننِ العرب المحاذاةُ وذلك أن تجعلَ كلاماً بحِذاءِ كلام، فيؤتى به على وزنه لفظاً، وإن كانا مختلفين، فيقولون: الغدايا والعشايا، فقالوا: (الغدايا)

(١) للدكتور عبدالفتاح الحموز بحث بعنوان التعادل في العربية-مؤتة للبحوث والدراسات ١٩٩١م، م٦، ع٢، عالج في جزء منه مثل هذه الظاهرة تحت عنوان (الإتباع) على أنه من مظاهر التعادل في العربية، لكنه لم يفصّل الحديث في المصطلح، مما جعله يخلط بين الإتباع الذي يكون للتوكيد أو الإشباع في مثل (حسنٌ بسنٌ) وبين الإتباع الذي عالجناه تحت عنوان الازدواج.

(٢) انظر: ابن الأثير، ضياء الدين نصرالله بن أبي الكرم(ت ٦٣٧هـ) المثل السائر، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية-بيروت، ١٩٩٥م. ٥/١٧٨-١٧٩ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لانضمامها إلى (العشايا)" [١]، ومنهم من سمّاها إتباعاً، قال الفرّاء:"إذا قالوا: النَّجْس مع الرِّجس أتبعوه إياه فقالوا: رِجْسٌ نِجْسٌ، بالكسر وإذا أفردوه قالوا نَجْس بالفتح" [٢].

وقد آثرتُ في هذا البحث مصطلحَ الازدواج لسببين: أولهما أنه الأشيع لدى علماء اللغة، وثانيهما أنّ لمصطلح الإتباع معنى آخر كما سيرد بعد قليل.

والازدواج في اللغة يعني الاقتران، قال الزمخشري:" زوجُه أي: قرينُه...وزوّجتُ إبلي: قرنتُ بعضها ببعض...ومن المجاز: تزاوج الكلامان وازدوجا"[٣] ، وجاء في لسان العرب أنّ الزوجَ يعني خلافَ الفرد ونَقَل مؤلفُه عن ابن سيده أنّ الزوج هو الذي له قرين [٤]، فالمعنى اللغوي يدلّ على الاقتران بين شيئين، أما في الاصطلاح فيمكنُ أن نصوغَ له تعريفاً كما يلي: " هو تغييرُ اللفظِ عن هيئتِه التي يجبُ أن يكونَ عليها في أصلِ الوضعِ ليُشابهَ لفظاً آخرَ وردَ معه في السياق نفسِه ميلاً إلى الانسجامِ اللفظيّ، وقد يكونُ التغييرُ صوتياً أو صرفياً أو نحوياً أو دلالياً" وهو بهذا يختلفُ عن الازدواج أو المزاوجة عند البلاغيين، فهو عندهم[٥]: أن يزاوج المتكلمُ بين معنيينِ في الشرط، ومعنيينِ في الجزاء، كقول الشاعر:

إذا احتربَتْ يَوْماً فَفاضَتْ دِماؤُها تذَكّرتِ القُرْبى ففاضَتْ دُموعُها

٢. بين الازدواج والإتباع والمماثلة.

للإتباعِ عند علماءِ اللغة معنيان، الأول: إتباعُ الحركةِ الحركةَ، بمعنى أنْ تُؤثّر حركةٌ في حركة سابقةٍ أو لاحقةٍ فتقلبها حركة مشابهة أو مناسبة لها، وذلك كما في كَسْرِ همزة (أُمّ) إذا جاءت بعد كسر، إذ ذهبَ سيبويه وابن جنّي إلى أنّ الهمزة كُسِرت إتباعاً للكسرة التي قبلها في قول الشاعر: [٦].

اضربِ السَّاقَيْنِ إمّكَ هابل

وهذا الإتباع هو فرع مما يُسمّى في الدراسات الصوتية الحديثة بالمماثلة الصوتية، إذ يُعَرِّفُها المُحْدثونَ بأنها:"التعديلاتُ الكيفيةُ للصوتِ بسببِ مجاورتِه لأصواتٍ أخرى، أو تحوُّلُ الفونيماتِ المختلفةِ إلى متماثلةٍ إما

(١) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن(ت ٩١١هـ) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق أبي الفضل إبراهيم وزميله، القاهرة ١٣٨٦: ٢٦٩/١

(٢) نفسه ٢٧١/١

(٣) الزمخشري، جار الله محمود(ت ٥٣٨هـ) أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة-بيروت،د.ت : ١٩٧ (زوج).

(٤) انظر: ابن منظور،جمال الدين محمد بن مكرم(ت ٧١١هـ) لسان العرب، دار صادر-بيروت، ط١ ١٩٩٠م: ٢٩١/٢ (زوج).

(٥) انظر: ابن حجة الحموي، خزانة الأدب ٤٣٥/٢

(٦) انظر: سيبويه،عمرو بن عثمان(ت ١٨٠هـ) الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي-القاهرة، ط٣ ١٩٨٨م: ٢٧٢/٢، وابن جني، الخصائص، عالم الكتب –بيروت، د.ت: ١٤١/٣، و الإستراباذي، رضي الدين محمد بن حسن(ت ٦٨٨هـ) شرح الشافية، دار الكتب العلمية-بيروت، ١٩٨٢م: ٢٦٢/٢

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تماثلاً جزئياً أو كلياً" [١]، وهي تشمل الحركاتِ والصوامتَ معاً، فعالجوا ظاهرة الإدغام والإبدال تحت هذا الباب.

والفرقُ هنا بين الإتباع والمماثلة من جهة والازدواج – موضوع بحثنا- من جهة أخرى أن الإتباع والمماثلةَ يُعنيان بتغيير الحركة أو الصامت بتأثير صوت جاوره مجاورة تامة أو يَفصِل بينهما صوت أو صوتان، في حين أن الازدواج يكون في كلمتين قد تكونان متجاورتين كما في قولهم (وإنه لرِجْس نجس) وقد يكون في كلمتين متباعدتين كما في جَمْع (باب) على أبوبة لمجاورته (أخبية)في قول الشاعر: [٢]

هتّاكِ أخْبِيَةٍ ولاجِ أبوبةٍ

والمماثلة تكون في الكلمة الواحدة والكلمتين المتجاورتين في حين أن الازدواج لا يكون إلا في كلمتين، كما أن الازدواج لا يقتصر على تغيير الحركة، وإنما يشمل تغيير الوزن وتغيير الأصوات الصامتة كما يشمل التغيير في دلالة الألفاظ.

أما المعنى الثاني للإتباع فهو أن تَتبعَ كلمةٌ كلمةً على وزنها ورويّها إشباعاً وتوكيداً [٣] وقد لا يكون للكلمة الثانية معنى فيسمونه إتباعاً وقد يكون لها معنى لكنّه قريبٌ من معنى الكلمةِ الأولى فيسمونه توكيداً [٤] وذلك نحو: حَسَنٌ بَسَنٌ، وجائعٌ نائعٌ.

وهذا يختلف عن موضوع بحثنا اختلافاً لا مُحْوِجَ إلى بيانه.

٣. تفسير ظاهرة الازدواج.

لا شك أن للازدواج علاقةً بما عُرف في علوم البلاغة والبديع بالسجع ولا سيما السجعُ المرصّعُ [٥]، والسجع الموازي [٦]، حتى جعل الجاحظ الازدواج باباً من أبواب السجع [٧].

والسجعُ سمةٌ أصيلة من سمات الكلام العربيّ منذ العصر الجاهلي، وقد عقَدَ زكي مُبارك في كتابه (النثر الفني) فصلاً بعنوان (السجع) لم يترك فيه مجالاً لشاكٍّ في شيوع السجع في كلام العرب منذ أقدم العصور وأنه

(١) عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب-القاهرة، ١٩٧٦م: ٣٢٤.

(٢) انظر: ص٢٥ من هذا البحث

(٣) انظر : أبا الطيب اللغوي، عبدالواحد بن علي(ت٣٥١هـ) ، كتاب الإتباع ٣ .

(٤) انظر : نفسه ٣ .

(٥) انظر : ابن الأثير ، المثل السائر ٢٥٨/١ والسجع المرصع هو : اتفاق كل كلمات الجزء الأول مع كل كلمات الجزء الثاني وزناً وروياً ..

(٦) انظر : الحموي ، خزانة الأدب ٤١١/٢/ والسجع الموازي : أن تتفق الكلمة الأخيرة من القرينة مع نظيرتها في الوزن والروي.

(٧) انظر: الجاحظ، أبا عثمان عمرو بن بحر(ت ٢٥٥هـ) البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجيل، د.ت. ٢٨٤/٣ وما بعدها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صفةٌ حميدةٌ في اللغة ما لم يطغَ على المعنى[١].

وأفضل أنواع السجع ما كان ملتزماً بالوزن زيادةً على التزامه بتشابه الحرفين الأخيرين من الكلمتين المسجوعتين، وحتى يصلَ المتكلم إلى درجة عالية من البلاغة والفصاحة يلجأ أحياناً إلى إقامةِ الوزن حتى لو اضطُرّ إلى إحداث تغيير معَيَّن في إحدى الكلمتين، ومن هنا يحدثُ الازدواجُ اللغوي الذي نحن بصدد بحثه، وهو أمر كان يسعى إليه المتحدثون سعياً كما أسلفنا، قال المناوي بعد تعليقه على الحديث الشريف:"ارجِعْنَ مأزوراتٍ غيرَ مأجوراتٍ":" وإنَّ قصْدَ الازدواجِ والمشاكلةِ بين الألفاظِ من مَطْلوبهم" [٢]حتى إنه إذا وردت كلمةٌ في سياق معين وكان فيها لهجتان، عدّوا اللهجةَ التي تسبب الازدواج هي الأفصحَ، كما جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم:"عليكم بالإثْمِدِ فإنه يجلو البصَرَ ويُنبِتُ الشَّعَرَ" ينبت الشعَر بتحريك العين هنا أفصحُ للازدواج" [٣]، وقد بالغ ابن فارس في ذلك فجعل من هذا الباب كتابةَ المصحف، وضربَ مثلاً كتابتَهم (سجى) بالياء وهو من ذوات الواو وذلك لاقترانها بغيرها مما يكتب بالياء [٤]، وقد عدّ ابن منظور الازدواجَ باباً واسعاً في العربية كثيراً في القرآن [٥].

هذا من جهةٍ، ومن جهةٍ أخرى فإنّ المتكلم ينطق وفق نظريةٍ سمّاها بعض المحدثين (نظرية النطق المتوازي) التي تقول: إنه "في أثناءِ نطق الصوتِ الأول يتم الاستعدادُ لنطقِ الصوت الثاني وهكذا الحالُ مع الأصواتِ اللاحقة" [٦] وعندما ينطق بالكلمة الأولى فلا شكَّ أنه يستعد للنطقِ بالكلمة الثانية، مما يجعل إحداهما تؤثر في الأخرى، يؤيد ذلك قول ابن منظور:"وإذا جمعتَ بين الضُرّ والنَفع فتحتَ الضاد، وإذا أفردتَ الضُر ضممتَ الضاد" [٧] فقد أثّرتْ حركة النون من (النفع) في حركة الضاد من(الضر) وهذا ربما يفسّر لنا تلك الأخطاءَ التي يقع فيها بعض الناس في كلامهم، فبدلاً من أن يقولَ أحدنا مثلاً:"الوَصْفُ والغَزَلُ" تجده يقول:"الوَصْفُ والغَزْل" فتؤثر الكلمة الأولى في الثانية، أو يقول:"الوَصَفُ والغَزَل" فتؤثر الكلمة الثانية في الأولى.

وهذا أمرٌ معروف في اللهجاتِ العامية الدارجة، فنحن نقول:(عصاتك) بالتاء بدلاً من (عصاك)-كما في المستوى الفصيح-لكننا في المثل العامي نقول:"فلان عصاك إلّي ما تعصاك" فنُعيدُ الكلمة إلى صوابها بسبب اقترانها بالفعل (تعصاك) طلباً للانسجام الصوتي.

(١) انظر: مبارك،زكي، النثر الفني في القرن الرابع الهجري، دار الجيل-بيروت، ١٩٧٥م: ٧٥-١٢٢

(٢) المناوي، عبدالرؤوف(ت١٠٣١هـ)فيض القدير، المكتبة التجارية-مصر،١٣٥٦هـ: ٤٧٣/١

(٣) انظر: نفسه ٣٣٦/٤

(٤) انظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة ٢٦٩/١

(٥) انظر: ابن منظور، لسان العرب ٦٢٩/١١ (ملل).

(٦) الخولي، محمد، الأصوات اللغوية، مكتبة الخانجي-مصر، ط١ ١٩٨٧م: ٥٣

(٧) ابن منظور، لسان العرب ٤٨٢/٤ (ضرر)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المحور الأول: أثر الازدواج في التغيرات الصوتية.

من المعروف أنّ الأصوات المتجاورة يؤثّر بعضُها في بعض بهدف إحداث نوع من الانسجام الصوتي، وتؤثر كذلك الكلماتُ المتجاورة في بعضها بهدف خلق اتساق لفظيّ معين؛ لذا يلجأُ المتكلمُ إلى تغيير بعض الأنماط لتتسقَ مع ألفاظ أخرى مجاورةٍ لها، وقد يكون التغيير في صوت صائت (حركة) أو في صوت صامت (حرف)، وتتنوع هذه التغييرات بين حذفِ صوتٍ أو زيادةِ صوتٍ أو استبدالِ صوتٍ بصوت، ونحاول هنا تفصيل هذه التغيرات على النحو التالي:

أولاً: حذف الحركة.

وهو ما عُرف عند القدماء بتسكين المتحرّك أو تخفيف الثقيل، إذ يكون الحرفُ متحرّكاً فيلجأ المتكلم إلى تسكينه بسبب اقترانِ الكلمةِ التي هو أحدُ حروفها بكلمة أخرى حرفُها الموازي له ساكنٌ، ومن ذلك ما جاء في الحديث النبوي الشريف:" إني لا أَحيسُ بالعَهْدِ ولا أَحبسُ البُرْد" [(١)]، قال الزمخشري:" البُرْدُ...جمع بريد، وهو الرسولُ، مخفّفٌ من بُرُد كرُسْل مخفف من رُسُل، وإنما خفّفه هاهنا ليزاوجَ العَهْد" [(٢)]، فالأصل (البُـرُد) ولو جاءت هذه الكلمة على الأصل لما حدث الانسجام الصوتي مع كلمة العَهْد، وذلك لاختلاف البنية المقطعية للكلمتين، فكلمة (عَهْد) في حالة الوقف تتكون من مقطع واحد قصير مغلق بصامتين (ص ح ص ص) في حين أنّ كلمة (بُرُد) في حالة الوقف تتكون من مقطعين: قصير مفتوح + قصير مغلق (ص ح + ص ح ص) ولإحداث انسجام صوتي بين الكلمتين لجأ المتكلّم إلى حذف نواة المقطع الثاني من (بُرُد) فصار مكوّناً من مقطع واحد مغلق بصامتين تماماً كما في كلمة (العهد).

ونُشير هنا إلى أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم عندما لجأ إلى حذف الحركة لم يلجأ إلى شيءٍ مُحرّم لغوياً، وإنما ظل في دائرة ما تبيحه اللغة، فقد نُقِلَ عن يونس أنه قال:"ما سُمِعَ في شيء (فُعْل) إلا سُمِع فيه (فُعُل)" [(٣)]، كما تشير الدراسات القديمة والحديثة إلى أنّ الاسم الثلاثيّ الذي يُنطقُ بتحريك وسطه وتسكينه، يكون التحريكُ في لهجةِ الحجاز والتسكينُ في لهجةِ تميم[(٤)].

(١) ابن الأثير، أبا السعادات المبارك النهاية في غريب الحديث ١١٥/١

(٢) نفسه ١١٥/١

(٣) ابن جني، أبو الفتح عثمان(ت ٣٩٢هـ) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي وآخرين، القاهرة ١٩٣٦: ١٦٢/١

(٤) انظر: سيبويه، الكتاب ١١٣/٤، وابن جني، المحتسب ٢٦١/١، والإستراباذي، شرح الشافية ٤٠/١، و أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، دار النهضة-القاهرة، ط٣ ١٩٩١م. ١١٦، والشايب، فوزي، أثر القوانين الصوتية في بنية الكلمة العربية، رسالة دكتوراة، جامعة عين شمس، ١٩٨٣م: ١٣٦

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن ذلك ما جاء في الصّحاح أن (المَرَج) الذي يعني الاختلاط، تُسكّنُ راؤه إذا اجتمع مع (الهَـرْج) [١]، وهي كسابقتها، إذ لو قيل على الأصل:"الهَرْج والمَرَج" لما أدّى ذلك إلى انسجام صوتي، لاختلاف البنية المقطعية للكلمتين، فكلمة(هرْجْ) تتكون من مقطع واحد، في حين أن كلمة(مَرَجْ) تتكون من مقطعين، وحذف فتحة الراء من الثانية يؤدي إلى التشابه المقطعي بينهما.

وجاء في تحفة الأحوذي:"وقيل (الكَذِب) إذا أُخِذ في مقابلة (الصِدْق) كان بسكونِ الذال للازدواج، وإذا أُخِذ وحده كان بالكسر" [٢].

وجاء في أمثال العرب:" البَغْلُ نَغْلٌ وهو لذلك أهْلٌ" [٣]والأصل أنْ يقال:(نغِل) بكسر الغين، جاء في لسان العرب:"نغِلَ الأديمُ بالكسر نَغَلاً، فهو نَغِلٌ: فسد في الدباغ... ورجل نَغِل ونَغْل: فاسد النسب، وقيل إنّ العامة تقول: نَغْل" [٤]، ونلاحظ هنا أن كسرة الغين قد حُذفتْ لإحداث انسجام مع سكون غين (البغْـل) وهاء (أهْل) عن طريق خلق تشابه مقطعيّ بينها.

ثانياً: زيادة حركة.

وهو ما عُرف عند القدماء بالتثقيل، أو تحريك الساكن، إذ يكون الحرف في الأصل ساكناً، لكنه يُحـرّك بسبب تحرُّك الحرف الموازي له في كلمة مجاورة.

ومن ذلك ما جاء في المثل:"حُقَّ لفَرَس بعِطرٍ وأُنُس" [٥]وذكرَ الميدانيّ أنّ تقدير المثل: (حُقَّ لفَرَس بعطرٍ وأُنْس) وأنّ تحريك نون (أُنُس) بالضم للازدواج، فالتحريك هنا جاء لإحداث التشابه المقطعي بين كلمتي (فـرَس) و(أُنُس) على الرغم من اختلاف الحركتين، ولو قيل المثلُ على الأصل لما حدث تشابهٌ مقطعيّ بين الكلمتين ، فتكون الأولى مكونة من مقطعين –في حالة الوقف- والثانية مكونة من مقطع واحد.

أما لماذا اختار القائل الضمةَ خاصةً؟ فلإحداث انسجام صوتيّ آخرَ مع ضمة الهمزة، وهو ما عُرف عند القدماء بإتباع الحركة الحركةَ، ونلاحظ هنا أن المتكلم لجأ إلى شيء تبيحه القوانين الصوتية، فقد نَقلَ الأخفش عن عيسى بن عمر قوله:"كلُّ اسمٍ على ثلاثةِ أحرف أوّلُه مضمومٌ فمن العرب من يثقّله ومنهم من يخفّفه، نحو: اليُسْر واليُسُر، والعُسْر والعُسُر"[٦]وهذا ما دفع برجستراسر إلى القول بأنّ أكثر الأسماء التي وزنها (فُعْـل) في

(١) انظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد(ت ٣٩٣هـ) الصحاح، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين-بيروت، ط٢ ١٩٧٩م: ٣٤١/١

(٢) المباركفوري،أبو العلاء محمد بن عبدالرحمن (ت ١٣٥٣هـ) تحفة الأحوذي بجامع الترمذي، دار الكتب العلمية-بيروت، د.ت:١٩١/٣

(٣) الميداني،أحمد بن محمد(ت ٥١٨هـ) مجمع الأمثال، ضبطه وعلق عليه محمد سعيد اللحام، دار الفكر-بيروت، ١٩٩٢م: ١٣٦/١

(٤) ابن منظور، لسان العرب ٦٧٠/١١ (نغل)

(٥) الميداني، مجمع الأمثال: ٢٦٤/١، وفيه أن فرس اسم رجل.

(٦) ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد(من رجال القرن الرابع) حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط٣ ١٩٨٢م : ١٠١، القيسي، مكي بن أبي طالب(ت ٤٣٧هـ) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط٤ ١٩٨٧م: ٤٤٨/١

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العربية قد تكون على (فُعُل) أيضاً [١].

ومن ذلك ما جاء في الحديث الشريف :" عليكُم بالإثْمِدِ فإنّه يجلو البَصَرَ ويُنبتُ الشَّعَر" [٢]، و(الشعْر) يجوز فيه التسكين والفتح [٣]، وهذا جائز في كثير من الأسماء التي وسطُها حرفٌ حلقيّ [٤]ويرى البصريون أنّ ذلك من اختلاف اللهجات، في حين يرى الكوفيون أنّ التحريك بالفتح في مثل هذه الأسماء كان بسبب وجود الصوت الحلقيّ [٥]، وعلى هذا فاللغةُ تبيح النمطين، لكنّ الرسول صلى الله عليه وسلم لجأ إلى النمط المتحرك ليوازي بين (البَصَر) و(الشَّعَر) لتصبح كلٌّ من الكلمتين مكونة من مقطعين في حالة الوقف، وقد علّق المناوي صاحب "فيض القدير" بعد أن أورد هذا الحديث بقوله:" ينبت الشّعَر، بتحريك العين هنا أفصح للازدواج" [٦].

وجاء في أمثال العرب كذلك:" الدَّمَ الدَّمَ والهَدَمَ الهَدَم" [٧]، فحُرِّكتْ دال (الهدَم) بالفتحة انسجاماً مع حركة الدال في (الدم) وهنا لم يحدث توافق مقطعيٌّ تام بين اللفظين، لكن التوافق حدث بين آخر مقطعين من الكلمتين فأصبحا (دَ مَ).

ثالثاً: استبدال حركة بحركة.

يؤدي الازدواج في بعض الأحيان إلى استبدال حركة بحركة بهدف خلق الانسجام الصوتي بين اللفظين المزدوجين، وهنا لا يكون الهدفُ خلقَ التوافق المقطعي كما مر في الحالتين السابقتين، إذ تكون البنية المقطعية في اللفظين واحدة، لكن الهدف هنا هو خلقُ الانسجام الصوتي عن طريق توحيد حركتين بعد حرفين لهما الموقع نفسه في كلمتين متجاورتين.

ومن ذلك ما جاء في المُزهر:" قال الفرّاء: إذا قالوا (النَّجْس) مع (الرِّجس) أتبعوه إياه، فقالوا (نِجْس) بالكسر، وإذا أفردوه قالوا (نَجْس) بالفتح" [٨]، ونلاحظ هنا أنّ اللفظ الأول أثّر في اللفظ الثاني فتحولتْ فتحة النون من (النَّجس) إلى كسرة لتوافق كسرة الراء في (الرِّجس) أما إذا أُفردتْ كلمة (نَجس) في سياق لغوي معين فتكون النون مفتوحة لا غير، قال أبو الطيب اللغوي:"ولا يكاد يُستعمل (نِجس) بكسر النون إلا مع

(١) برجستراسر، التطور النحوي: ٦٩

(٢) المناوي، فيض القدير: ٣٣٦/٤

(٣) انظر: ابن منظور، لسان العرب: ٤١٠/٤ (شعر)

(٤) انظر: ابن جني، المحتسب: ٨٤/١-٨٥

(٥) انظر: نفسه: ٨٤/١-٨٥، و٢٣٤

(٦) المناوي، فيض القدير: ٣٣٦/٤

(٧) الميداني، مجمع الأمثال: ٣٢٧/١، ومعنى المثل: أبايعك على أن دمي في دمك وهدمي في هدمك

(٨) السيوطي، المزهر في علوم اللغة: ٢٧١/١

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(رِجس)" [١].

ومن ذلك ما جاء في قراءة يحيى بن وثّاب وقتادة وطلحة والأعمش وحمزة والكسائي :﴿ والشَّفْعِ والوَتْرِ﴾ [٢]، بفتح الواو من (الوَتْر) وذهب أكثر العلماء إلى أنّ في الوتر لهجتين: الفتح لأهل الحجاز، والكسر لتميم [٣]، ويمكن تفسير هذه القراءة على أنها لجوءٌ إلى اللهجة الحجازية لتحقيق الازدواج بين حركة الشين في (الشَّفع) وحركة الواو في (الوَتر).

ومن ذلك كلمة (نُكْس) التي تعني قلبَ الشيء على رأسه [٤]، فإنها بضمّ النون، لكنها إذا جُمعتْ مع (تَعْساً) في الدعاء، قيل:"تَعْساً له ونَكْساً"[٥] بفتح النون لتوافق حركة التاء في (تَعساً) [٦].

ومن ذلك ما جاء في لسان العرب :"وأَخْذي من ذلكَ ما قدُمَ وحَدُث، ولا يُقالُ حدُث بالضمْ إلا مع قدُم، كأنه إتباع، وقال الجوهري: لا يُضمّ (حدُث) في شيء من الكلام إلا في هذا الموضع، وذلك لمكان (قدُم) على الازدواج" [٧]، فقد أثّرتْ ضمة الدال من (قدم) في فتحة الدال من (حدَث) فصارت ضمة ليحدث الانسجام الصوتي.

ومن ذلك أن كلمة (الضُّرّ) إذا وردتْ في سياقٍ لغويٍّ مع كلمة (النَّفْع) فُتِحتْ ضادها، وإذا وردت وحدها كانت بضمّ الضاد [٨]، وقد وردتْ مفردةً في القرآن الكريم أربعَ عشرةَ مرة، وكانت كلها بضمّ الضاد، ووردتْ مزدوِجةً مع النَّفع ثماني مراتٍ، وكانت كلها بفتح الضاد [٩]، ووردتْ مرة واحدة مزدوجة مع

(١) أبو الطيب اللغوي، الإتباع: ٩٩

(٢) الفجر: ٣، وانظر القراءة في الأندلسي، محمد بن يوسف أبو حيان(٧٤٥هـ) تفسير البحر المحيط، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط٢ ١٩٩٠م.: ٤٨٦/٨، و الفرّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد(ت ٢٠٧هـ) معاني القرآن، تحقيق أحمد نجاتي وآخرين، عالم الكتب-بيروت، والدار المصرية للتأليف والترجمة، ط٢ ١٩٨٠م: ٣٦٠/٣، وابن مجاهد،أبو بكر أحمد بن محمد(ت ٣٢٤) السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، ط١: ٧٦٣، والقيسي، الكشف: ٣٧٢/٢

(٣) انظر: الفراء، معاني القرآن: ٢٦٠/٣، وابن خالويه، الحسين بن أحمد(ت ٣٧٠هـ) الحجة في القراءات السبع، تحقيق عبدالعال مكرم، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط٥ ١٩٩٠م.: ٣٦٩-٣٧٠، والقيسي، الكشف: ٣٧٢/٢، والفخر الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر(ت ٦٠٦هـ) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر-بيروت، ط٢ ١٩٩٠م: ١١٠/٢٤، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٤١/٢٠، و الدمياطي، أحمد بن محمد(ت ١١١٧هـ) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، دار الندوة الجديدة-بيروت، د.ن، د.ت: ٤٣٨، وابن السكيت،يعقوب بن إسحاق(ت ٢٤٤هـ) إصلاح المنطق، تحقيق أحمد شاكر وعبدالسلام هارون، دار المعارف-مصر، ط٣: ٣٠

(٤) انظر: ابن منظور، لسان العرب: ١٤١/٦، (نكس).

(٥) الجوهري، الصحاح: ٩٨٦/٣، والسيوطي، المزهر في علوم اللغة: ٢٧١/١

(٦) انظر المصدرين السابقين.

(٧) ابن منظور، لسان العرب: ١٣١/٢ (حدث)، وانظر السيوطي، المزهر في علوم اللغة: ٢٧٠/٢

(٨) انظر: ابن منظور، لسان العرب: ٤٨٤/٤ (ضرر)

(٩)وردت مفردة في: يونس: ١٢، و١٠٧، ويوسف: ٨٨، والنحل: ٥٣، و٥٤، والإسراء: ٥٦، و٦٥، والأنبياء: ٨٣، والأنعام: ١٧، ويس: ٢٣، والزمر: ٣٨ووردت مزدوجة مع النفع في: المائدة: ٧٦، والأعراف: ١٨٨، ويونس: ٤٩، والرعد: ١٦، وطه: ٨٩، والفرقان:٣، وسبأ: ٤٢، والفتح: ١١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(رَشَدا) وكانت بفتح الضاد أيضاً [١]ومثل ذلك كثير في كلام العرب ولاسيما الأمثال [٢].

رابعاً: حذف الهمزة.

يعدّ صوتُ الهمزةِ من أصعبِ الأصواتِ في اللغة العربية وسائرِ اللغات السامية؛ ذلك أنّه ينتج بسببِ انحباسِ الهواء عند المزمار انحباساً تاماً، ثم ينفرج انفراجاً مفاجئاً [٣]؛ لذا فقد تصرّف العربُ فيها على وجوه كثيرة، تسهيلاً وتحقيقاً وإبدالاً وإسقاطاً [٤]، وقد تخلص بعضُ العرب من صوتِ الهمزة دون سبب سياقي يذكر، فعُرِف عن قبائل الحضر كهُذَيْل وأهل المدينة وقريش وكِنانة وسَعْد بن بكر وقبائل الحجاز عموماً الميلُ إلى التخلّص من الهمزة [٥].

وإذا كان أكثر العرب يميلون إلى التخلص من صوت الهمزة بسبب ثقلها وصعوبة نطقها، فإنه من الأدعى أن يتخلصوا منها إذا زاوج اللفظُ المهموز لفظاً آخر غيرَ مهموز ميلاً إلى تحقيق الانسجام الصوتي.

ومن ذلك ما جاء في الحديث الشريف:"كان لا يُداري ولا يُماري" [٦]، والمداراة: المخالفة من الفعل دَرأَ، فالأصل فيه أن يكون مهموزاً (يدارئ) لكن همزته حذفت ليزاوج (يماري) [٧] ميلاً إلى الانسجام الصوتي عن طريق خلق توافق مقطعيّ بين اللفظين، إذ لو قيل (يدارئ) على الأصل لانتهى اللفظ بمقطعٍ قصيرٍ مغلق (رئ) في حين ينتهي اللفظ الثاني بمقطع طويل مفتوح (ري)، ونلاحظ هنا أن اللفظ الثاني قد أثّر في اللفظ الأول.

وفي حديث آخر: "ربَّ الناسِ مُذهِبَ الباسِ" [٨]، إذ رُويَ (الباس) بغير همز ليوافقَ (الناس)، فأثّر اللفظ الأول في الثاني.

وجاء في كتاب النهاية في غريب الأثر: "من أجبا فقد أربى" [٩] وقال ابن الأثير فيه:" الإجباء: بيع

---

(١) الجن: ٢١

(٢) من ذلك:

١. إن لم تغلِب فاخلِب، يروى بكسر لام فاخلب للازدواج مع تغلب.انظر: الزمخشري، جار الله محمود بن عمر(ت ٥٣٨ هـ) المستقصى في أمثال العرب، دار الكتب العلمية-بيروت، ط٢ ١٩٨٧م: ١/٣٥٧

٢. سَمْعاً لا بَلْغاً، ويروى سِمعاً لا بِلغاً، والبِلغ بالكسر ازدواج وإتباع، انظر: الميداني. مجمع الأمثال: ١/٤٢٤.

٣. إنه لفي حُور وفي بُور، والبَور: الهلاك، وإنما ضم الباء للازدواج. انظر: نفسه ١-٩٢-٩٣

٤. جاء بالطِّمّ والرِّمّ، قال الأزهري: الطِّم بالفتح: البحر، وإنما كسرت الطاء لمجاورة(الرِّم). انظر: نفسه ١/٢٠٢

(٣) انظر: أنيس، الأصوات اللغوية: ٩٠، وعبدالتواب، لحن العامة والتطور اللغوي: ٤٠

(٤) انظر: القيسي، االرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق أحمد حسن فرحات، دار عمار-عمان، ط١ ١٩٨٤م: ٩٥

(٥) انظر: أنيس، في اللهجات العربية: ٧٣، و شاهين،عبدالصبور، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي-القاهرة، ١٩٦٦م: ١٠٤

(٦) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٢/١١٠

(٧) انظر: نفسه، وابن منظور، لسان العرب: ١/٧١ (درأ)

(٨) المباركفوري، تحفة الأحوذي: ٤/٤١

(٩) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ١/٢٣٧

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الزرع...والأصل في هذه اللفظة الهمز، ولكنه رُوي هكذا غير مهموز، فإما أن يكونَ تحريفاً من الـــراوي، أو يكونَ تركُ الهمزِ للازدواج بأربى" [١].

خامساً: همز غير المهموز.

على الرغم من صعوبة صوت الهمزة إلا إن للازدواج تأثيراً قوياً قد يؤدي إلى همز لفظ غير مهموز؛ لأنه زاوج لفظاً مهموزاً.

ومن ذلك الحديث الشريف: "ارجِعْنَ مَأْزوراتٍ غيرَ مَأْجوراتٍ" [٢]، و(مأزورات) من الوِزْر، فالأصل فيه (موزورات) بغير همز لكنه لما زاوج لفظ (مأجورات) المهمـــوز هُمز ليَحـــدثَ الانســـجامُ الـــصوتيُّ بـــين اللفظين [٣].

وذهب أبو علي الفارسيّ إلى أن الهمز في هذا اللفظ ليس بسبب الازدواج، وحجتُه في ذلـــك:"لأنّ الأولَ يجب أن يجيءَ على القياسِ، والإتباعُ يقع في الثاني، وإنما مأزورات على ياجل" [٤]، وأظنه هنا يقصد أنها لغـــة مثل ياجل، وقوله: "إنّ الأول يجب أن يكون على القياس والإتباع يقع في الثاني" لا تصدقه الشواهد الكـــثيرة التي بين أيدينا والتي مرّ بعضها، إذ لاحظنا في أحيان كثيرة أنه قد يتأثر الأول بالثاني.

وذهب الكسائي مذهبـــاً آخر في تعليـــل همزة (مأزورات) فقال:" لمّا همزوا(أُزِرَ الرجلُ) لأنّ الواو إذا انضمّت هُمزت... توهموا في مأزورات تلك الهمزة " [٥].

ولا أرى حاجةً إلى مثل هذه المبالغة في التعليل، فللازدواج أثرٌ معروف عند القدماء، كمـــا أنّ القـــوانين الصوتية تسوّغُ مثل هذا الهمز، إذ تشكـــلت في كلمة (موزورات) حركة مزدوجة هابطة (aw) وهي مـــن الحركات الصعبة في اللغة؛ لذا تميل اللغة إلى التخلص منها[٦].

ومن ذلـــك أيـــضاً ما جاء في حديـــث آخـــر: "لا مَلْـــجـــأَ ولا منْجـــأَ منك إلا إليك" [٧]والأصل أنْ (منجا) بغير همز؛ لأنه من الفعل نجا ينجو، لكن اقترانها بلفظ مهموز جعلها مهموزة [٨].

(١) نفسه.

(٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ١٧٨/٥، المناوي، فيض القدير: ٤٧٣/١.

(٣) انظر المصدرين السابقين.

(٤) السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق عبدالعال مكرم، مؤسسة الرسالة-بيروت، ١٩٨٥م: ٢٢/١

(٥) ابن المؤدب، القاسم بن محمد بن سعيد(القرن الرابع الهجري) دقائق التصريف، تحقيق أحمد القيسي وآخرين، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٧م: ٢٢٨

(٦) انظر: خريسات، الإعلال في ضوء علم اللغة الحديث، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٨م: ٣٠٩

(٧) العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر(ت ٨٥٢هـــ) فتح الباري، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي وزميله، دار المعرفة-بيروت، ١٣٧٩هـــ: ١١١/١١.

(٨) انظر: نفسه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سادساً: قلب الواو ياءً.

نقصد هنا القلب غير المطَّرد، أي الذي لم يأتِ وفق قواعد علماء اللغة في قلب الواو ياءً –إذ نص العلماء على حالات تُقلَب فيها الواو ياءً باطّراد كمجيئها ساكنةً بعد كسر كما في (إيجاد) وأصلها(إوجاد) – فليس هذا موضوعَ البحث، لكننا نقصد أن تُقلب الواو ياءً في كلمة ما؛ لأنّ موقع الواو فيها يقابل موقع اليـاء في كلمة مجاورة.

ومن ذلك ما جاء في لسان العرب من أنه يقال للرجل الشجاع:" أهْيَسُ ألْيَسُ، وكان الأصل : أهـيَسُ وألْوس، فلما ازدوج الكلام قلبوا الواو ياءً... والأهوس: الذي يدقّ كلَّ شيء فيأكله" [١]، ويظهر هنا تـأثير اللفظ الثاني في الأول، وعلى ذلك جاء الحديث الشريف:" لا تُعَرِّفوا عليكم فلاناً فإنه ضعيفٌ مـا علمـتُم، وعَرّفوا عليكم فلاناً فإنه أهيَس أليَس" [٢].

ومن ذلك ما جاء في المثل:" تركتُهم في حَيْصَ بَيْصَ" [٣]والحَيْصُ: الحَيْدُ عن الـشيء والرجـوع عنـه، والبوْص: السبق والتقدّم [٤]فالأصل في(بيص) أن تكون بالواو، لكنها تأثرت بالكلمة الأولى (حيص) فانقلبت الواو ياء.

ومن ذلك أيضاً ما جاء في قول الشاعر: [٥]

عَيْناءُ حَوْراءُ من العِينِ الحِير

وكان القياس أنْ يقول: العِين الحُور، من الحَوَر، لكنه قلب الواو ياءً لِيُحدِثَ انسجاماً صوتياً مع الكلمـة السابقة(العِيْن) [٦].

ومن ذلك ما جاء في المثل:" إنه دِيْسٌ من الدِيَسَة " [٧]وديس أصلها دِوْس؛ لأنه من الدَّوْس أي أنه يدوس كلَّ من ينازله، ثم انقلبت الواو ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها، وهذا ليس موضوعَنا هنا، لكن ما يهمنا هـو انقلاب الواو ياء في الجمع(الدِيَسَة) إذ أصله(الدِوَسَة) فلم تكن الواو ساكنة حتى تقلب ياءً، لكنها قلبت هنا

(١) ابن منظور، لسان العرب: ٦/٢١٠-٢١١ (ليس) وفيه : أليس أي الشجاع.
(٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٥/٢٨٦
(٣) الميداني، مجمع الأمثال: ١/١٦٢
(٤) انظر: ابن منظور، لسان العرب: ٧/٨ (بوص)، و١٩/٧ (حيص).
(٥) البيت لمنظور بن مرثد. انظر ابن المؤدب، دقائق التصريف: ٣٦١
(٦) انظر ابن السكيت، إصلاح المنطق ١/٣٧، والمصدر السابق: ٣٦١.
(٧) الميداني، مجمع الأمثال: ١/١٠٢، وابن منظور، لسان العرب: ٦/٩٠ (دوس).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ليحدث الانسجام مع اللفظ الأول (ديْس)[١].

سابعاً قلب الواو ياءً.

وهنا يحدث العكس إذ تنقلبُ الياء واواً لتوافق واواً في كلمة مجاورة، ومن ذلك قول العرب للرجل إذا قدِم من السفر:"أوْبَةً وطَوْبَةً، والأصل" طيْبة" لأنها من طِيب العيش، فقلبت الياء واواً للازدواج مع أوبة " [٢].

ومنه ما جاء في المثل :" لقيتُه أوّلَ صَوْك بَوْك" [٣]وبوك الشيء وصَوْكــه، أي: أوّله [٤]ويذكر ابن منظور أن في صاكَ يصوكُ لغتين: الواو والياء [٥]، وعلــى هذا يكون القائل لجأ إلى اللغة الواوية ليحقق الانسجام مع (بوك).

ثامناً: تشديد الحرف غير المشدد .

ومن ذلك ما جاء في أمثال العرب:"ويلٌ للشجيّ من الخليّ " [٦]، فقد رُويَ هذا المثل بتشديد ياء الشجيّ وتخفيفها، والأصل فيه التخفيف(شجٍ) أي: حزين[٧]، وللعلماء في تفسير ذلك آراء، أحدها" أن العربَ توازنُ اللفظَ باللفظِ ازدواجاً" [٨].

ومنه أيضاً أنه يقال: استوى فلان على عُمُمِه، أي تمام جسمه، ولكن هذا اللفظ (عممه) جاء مشدّدَ الميمِ الثانية في حديث عروة بن الزبير عندما ذكر أحيحة بن الجلاح وحديث أخواله فيه:" كنا أهل ثُمّة ورُمِّه، حتى إذا استوى على عُمّه ..." [٩]، ونلاحظ هنا مــا أحدثه تشديد الميم من انسجام صوتي مع(ثمّه) و (رمّه).

تاسعاً: فك الحرف المشدد.

ويكون الأصل في الحرف هنا التشديد وفق قواعد الإدغام الإلزامي في العربية، لكن المتكلم يلجأ إلى جعلِ الحرفِ المشدّدِ حرفين ليُحدِث انسجاماً صوتياً في البنية المقطعية مع لفظ مجاور، ومثاله ما جــاء في حــديث

(١) وانظر نفسه: ١٠٢/١

(٢) السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ٢٧٠/١.

(٣) الميداني، مجمع الأمثال: ٢٤٤/٢.

(٤) انظر ابن منظور، لسان العرب، ٤٥٨/١٠، و٤٠٤(بوك)، (صوك).

(٥) انظر نفسه، ٤٥٨/١٠(صوك).

(٦) الميداني، مجمع الأمثال: ٣٢٠/٢

(٧) انظر: ابن منظور، لسان العرب: ٤٢٣/١٤ (شجا).

(٨) نفسه.

(٩) انظر القصة في ابن منظور، لسان العرب: ٤٢٦/١٢

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرسول صلى الله عليه وسلم:" أيَتْكنَّ صاحبةُ الجَمَلِ الأدْبَب تنبَحُها كلابُ الحَوْأب" [١]، والأصل: (الأدبّ) لكنه فكّ التضعيف ليتناسب ذلك مع كلمة (الأحدب) من حيث البنية المقطعية والوزن الصرفي، ولو قاله على الأصل لما حدث هذا التناسب.

والتبدلات الصوتية التي يمكن تفسيرها بالازدواج كثيرة، اقتصرنا على شواهدَ تمثلها، ويمكن أن نضيف إليها الإبدال الصوتي الذي يمثله ما جاء في المثل:" حدّثْ حديثينِ امرعَة، فإنْ أبتْ فأربعة" [٢]، والأصل في (امرعة): (امرأة)، ثم أبدلت الهمزة عيناً، وعلى الرغم من أن إبدال الهمزة عيناً أمرٌ شائع معروف في كثير من الأنماط اللغوية، إلا أننا نرى أن ما شجّع عليه هنا الازدواج مع كلمة (أربعة). كما يمكن أن نضيف إلى مثل هذه التبدلات مطل الحركة، يمثله قول الفرزدق: [٣] .

تَنفي يداها الحَصى في كلِّ هاجِرَةٍ نَفْيَ الدنانيرِ تَنقادُ الصياريف

إذ مُطلتْ كسرة الراء في (الصيارف) حتى صارت (صياريف) وهذا وإن عُدّ من الضرورات الشعرية، إلا أن الضرورة غالباً ما تكون وفق ما تتيحة اللغة لأبنائها من حرية التصرف، فلا نستبعد أن تكون كلمة (الدنانير) أثرت في هذه الكلمة.

وقد لاحظنا فيما مرّ أن التغيرات الصوتية التي تطرأ على الكلمة بسبب الازدواج ليست خارجة عن نظام اللغة وقوانينها، فلا يمكن مثلاً أن تقلب السين ياء، أو الدال واواً، وإنما تظلُّ هذه التغيرات تحت مظلة القوانين اللغوية، لكنها تهدف إلى تحقيق الانسجام الصوتي بين الأنماط المتجاورة في تعبيرات حَرَص قائلوها على انتقائها، وكتب لها الشيوع والذيوع.

المحور الثاني: أثر الازدواج في التغيرات الصرفية.

مثلما يؤدي الازدواج إلى تغيير صوتيّ، يؤدي كذلك إلى بعض التغيرات الصرفية، ومع أنه من الصعوبة فصل المستوى الصرفي عن المستوى الصوتي في العربية؛ لأن نظامها الصرفي نظام صوتي في الغالب، إلا أنني حاولت تتبع تلك التغيرات التي تشمل بُنى الجموع وبنى الأفعال، والمصادر، وما يحدث من تناوب بين المشتقات في حديث مستقل، ووجدت أنه من الممكن تصنيف هذه التغيرات على النحو الآتي:

(١) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبدالعال مكرم، دار البحوث العلمي-الكويت، ١٩٧٩م: ٣٥١/٥، وابن منظور، لسان العرب: ٣٧٣/١

(٢) الزجاجي، أبو القاسم عبدالرحمن(ت ٣٣٥هـ) كتاب الإبدال والنظائر والمعاقبة، تحقيق عزالدين التنوخي، ط٢ ١٩٩٣: ٣٤.

(٣) انظر: سيبويه، الكتاب: ٢٨/١

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أولاً: تغيير بنية الفعل.

يلجأ المتكلم إلى إحداث تغيير في بنية الفعل إذا ازدوج فعلان في سياق معين، وكان كلٌّ منهما على بناء مغاير للآخر، فيعمد المتكلم إلى توحيد البنيتين، ويكثر ذلك في بنائي (فعَل وأفعَل) و(فعّلَ وتفاعلَ)، وقد لا يكون التغيير في الفعل نفسه، وإنما في ما يشتق من الفعل من اسم فاعل أو اسم مفعول.

ومن ذلك ما جاء في الحديث الشريف:" أعوذ بكلمات الله التامة، من كل سامّة، ومن كل عين لامّة" [١]، قال السيوطي تعليقاً على هذا الحديث:" فالسّامة: من قولك: سمّت إذا خصّت، واللامة أصلها من ألّمت، لكن لّما قُرنـــت بالسّامّة جُعلت في وزنها" [٢]فبدلاً من أن يشتق اسم الفاعل من الرباعي (ألمّ) اشتق من الثلاثي (لمّ) إذ لو جاء على أصله (مُلِمّة) لما حدث الانسجام الصرفي مع (لامّة) ويساعد على ذلك أن (فعَل) و(أفعَلَ) قد حدث بينهما تناوب كبير في تاريخ اللغة العربية، قال سيبويه:" قد يجيء فَعَلتُ وأفعَلتُ المعنى فيهما واحد إلا إن اللغتين اختلفتا" [٣]، ويقول ابن جنّي:" فعَلَ وأفعَلَ كثيراً ما يتعاقبان على المعنى الواحد، نحو جدَّ وأجدَّ "[٤] وبذلك يكون التغيير في حدود ما تسمح به اللغة وتبيحه.

ومن ذلك ما جاء في قول الرسول صلى الله عليه وسلم:" خيرُ المالِ سكّة مأبورة، أو مُهرةٌ مـــأمورة" [٥] ومعنى مأمورة هنا: كثيرة الولد، والأصل أنها من الفعل (آمر) الذي يعني أكثر، فيكون اسم المفعول (مُـــؤمَرة) لكنه قال مأمورة ليـــزاوج مأبورة [٦].

ومنه ما جاء في الصحاح:" قال الفرّاء: يقال هنأني الطعام ومرَأني، إذا أتبعوها هنأني، فإذا أفردوها قـــالوا: أمرأني" [٧] ونلاحظ هنا الانسجام بين اللفظين ولو قيل على الأصل: هنأني الطعام وأمرأني، لما كـــان هنـــاك انسجام صوتي بين الفعلين.

ونقل السيوطي عن الصحاح أيضاً:" يقال: له عندي ما ساءه وناءه، قال بعضهم: أراد: ساءه وأناءه، وإنما قال: ناءه وهو لا يتعدّى، لأجل ساءه ليزدوج الكلام" [٨].

ومن ذلك ما جاء في تفسير قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو في قوله تعالـــي﴿يُخادِعونَ اللهَ والَّذينَ آمنوا

(١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث ٢٧٢/٤

(٢) السيوطي، المزهر في علوم اللغة ٢٦٩/١، وهمع الهوامع ٣٥١/٥، و القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ٣٠٣/٢

(٣) سيبويه، الكتاب ٦١/٤.

(٤) ابن جني، الخصائص ٢١٤/٢.

(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٣٦٠/٩، والسكة: السطر من النخل.

(٦) انظر: ابن منظور، لسان العرب ٢٨/٤ (أمر)

(٧) الجواهري، الصحاح ٧٢/١

(٨) السيوطي، المزهر في علوم اللغة ٢٧١/١

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وَما يَخدعُونَ إلا أنفُسَهُم﴾ [١]إذ قرءوا (يخادعون) في المرتين[٢]، وفسّر أبو علي الفارسي هذه القراءة في أحد الوجوه بقوله:" وإذا كانوا استجازوا لتشاكل الألفاظ وتشابهها أن يُجروا على الثاني – طلباً للتشاكل- ما لا يصلح في المعنى على الحقيقة، فأن يُلزَم ويُحافظ عليه فيما يصلح في المعنى أجدرُ وأولى"[٣] وهو يقصد بذلك أن الأصل في اللفظ الثاني (يخدعون) ولكن القراءة جاءت (يخادعون) لمواءمة اللفظ الأول وطلباً للتشاكل والازدواج معه.

وجاء في النهاية في غريب الحديث، بعد أن أورد حديث ابن عمر:" أرأيتَ إن عجَزَ واستحمَقَ"، قال ابن الأثير معلقاً: " يقال: استحمق الرجل إذا فعل فِعْلَ الحمقى...ويُروى استُحمق على ما لم يُسمَّ فاعله، والأول أولى ليزاوج عَجَزَ"[٤] فهو يرجّح رواية الفعل المبني للمعلوم؛ لأن فيها اتساقاً لفظياً بين الفعلين (عَجَز) و(استَحمق).

ومنه أيضاً ما جاء في الحديث من أن المَلَك يسأل الميّتَ في قبره عمّا يقوله في الرسول صلى الله عليه وسلم، فإن كان كافراً أو منافقاً قال: " لا أدري...فيقول [الملك] لا دريتَ ولا تليتَ" [٥] إذ يرى كثير من العلماء أن (تليت) هي ائتليت على وزن افتعلت، من (ألا يألو) بمعنى استطاع [٦]، وإذا كان الأمر كذلك، فقد تغير بناء الفعل من (افتعلت) إلى (فعلت) ليتناسب مع (دريت).

ثانياً: تغيير بنية الجمع.

قد يلجأ المتكلم إلى تغيير بنية جمع من الجموع عن أصلها الذي يجب أن تكون عليه إلى بنية أخرى طلباً للازدواج مع بنية جمع آخر ورد في التركيب اللغوي نفسه، ومنه ما جاء في بيت الشعر[٧]:

هتّاكِ أخبية ولاّجِ أبوبةٍ يخلطُ بالبرّ منه الجدَّ واللينا

والأصل في جمع (باب) أن يكون على أبواب؛ لأن فَعْلاً لا يجمع على أفعلة، وقد ذكر اللحياني وابن الأعرابي أن (باب) جُمع على أبوبة وأشارا إلى أنه جمع نادر[٨]، ويظهر أن للجمع الأول (أخبية) أثراً واضحاً

(١) البقرة: ٩

(٢) لفارسي، أبو علي الحسن بن عبدالغفار(ت ٣٧٧هـ) الحجة للقراء السبعة، تحقيق بدرالدين القهوجي وزميله، دار المأمون للتراث، ط١ ١٩٨٤م: ٣١٢/١

(٣) نفسه ٣١٥/١-٣١٦

(٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث ٤٤٢/١

(٥) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، دار الكتب العلمية، د.ت:١٥٢/١

(٦) انظر: نفسه ١٥٣/١، وأبا الطيب اللغوي، كتاب الإتباع ١٠، والسيوطي، المزهر في علوم اللغة ٢٧١/١

(٧) البيت للقلاخ بن حبابة أو لابن مقبل في ابن منظور، لسان العرب ٢٢٣/١ (بوب).

(٨) انظر: ابن منظور، لسان العرب ٢٢٣/١ (بوب)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في تحوّل بنية هذا الجمع، ويرى كثير من العلماء أن هذا الجمع جاء مزاوجة للجمع الأول (أخبية) [١]، حتى رُويَ أنّ ابن الوزير المغربي كان يسأل عن هذه اللفظة على سبيل الامتحان، فيقول:" هل تعرفُ لفظةً تُجمع على أفعلة على غير قياس جمعِها المشهور طلباً للازدواج[٢]؟".

ومن ذلك قول العرب:" الغدايا والعشايا" وغدايا جمع (غدوة) التي قياس جمعها (غُدوات) لكن اقترانها بـــ (العشايا) جمع (عشيّة) سوّغ هذا الجمع[٣].

ولا أستبعد أن يكون من ذلك قولهم:" ما له من مالٍ ولا عالٍ" [٤]فقد يكون المقصود بـــ(عال): عيال، للمبالغة في الدلالة على البؤس والفقر، لكنّ هذا الجمع غُيّر عن بنائه الأصلي للازدواج مع لفظ (مال) على أنه من الممكن أن يكون (عال) من العالة وهي شيء يشبه الظلة يستتر بها الرجل من المطر[٥]، وعلى هذا يكون فيها أثر الازدواج، وذلك بحذف التاء.

وجاء في حديث للرسول صلى الله عليه وسلم:"مرحباً بالقوم غيرَ خزايا ولا ندامى" [٦]، وندامى: جمع ندمان، وهو رفيق الشرب، وما هذا مقصود الحديث، وإنما المقصود جمع (نادم) الذي يجمع على (ندمانين) لكنه جاء على (فَعالى) للازدواج مع (خزايا) جمع (خزيان) [٧].

ثالثاً: التناوب بين المشتقات.

يروى عن العرب أنهم يقولون:" بغية البَرى، وحُمّى خَيْبرى فإنه خَيْسرى"[٨] ويعلق ابن منظور على قولهم:(خيسرى) بقوله:" قيل: أراد خيسرٌ فزاد للإتباع"[٩] وقال السيوطي:" يعني الخسران، وهو على الازدواج"[١٠] ، وأرجّح أنه أراد: خيسر؛ لأن الوصف بالمصدر قليل، وعلى كلتا الحالتين يكون هناك تغيير في اللفظ من أجل الازدواج.

(١) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٤١٠/١، وابن منظور، لسان العرب ٢٢٣/١، والسيوطي، المزهر في علوم اللغة ٢٧١/١

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب ٢٢٣/١ (بوب)

(٣) انظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة ٢٦٩/١

(٤) أبو الطيب اللغوي، كتاب الإتباع ٦٣، وابن منظور، لسان العرب ٤٨٧/١١

(٥) انظر: ابن منظور، لسان العرب ٤٨٧/١١

(٦) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٤١٠/١

(٧) وانظر: ابن منظور، لسان العرب ٥٧٣/١٢

(٨) ابن منظور، لسان العرب ٢٣٩/٤ (خسر) والسيوطي، المزهر في علوم اللغة ٢٧٠/١

(٩) ابن منظور، لسان العرب ٢٣٩/٤ (خسر).

(١٠) السيوطي، المزهر في علوم اللغة ٢٧٠/١

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن ذلك ما جاء في المثل:" أرنيها نَمِرة أُركْها مطِرة"[١] ومعنى المثل: أرني السحابة ملونة بلون النمر، أؤكد لك أنها سحابة ماطرة، ونلاحظ أنّ القائل عدل عن (ماطرة) إلى (مطرة) ليحقق الانسجام مع (نمرة).

ومنه أيضاً ما جاء في المثل:" فُقْ بلَحْمِ حِرْباء لا بلحم تِرْباء"[٢] وأصل المثل أن رجلاً نظر إلى إبل رجل آخر وهي تفوق، فقال له صاحب الإبل ذلك خوفاً من حسده، وليس (ترباء) من صفات الإبل، لكن الوارد من صفاتها " قولهم: ناقة تربوت، وهي التي إذا أخذتَ بمشفرها أو بهُدْب عينها تبعتك"[٣] فليس من المستبعد أن يكون أراد تربوت ثم قال ترباء لتلائم (حرباء).

خامساً: تغيير بنية المصدر.

جاء في كتاب الإتباع لأبي الطيب اللغوي " إنه لذو جُودٍ وسُود"[٤] وقيل في تفسيره أنه أراد (سؤدد) فأسقط الهمزة وإحدى الدالين ليكون على وزن (جود) [٥] فيكون هنا قد غير بنية المصدر من أجل الازدواج.

المحور الثالث: أثر الازدواج في التغيرات النحوية.

كان للازدواج أثرٌ في بعض التغيرات التركيبية وسأفصل القول فيها على النحو التالي:

أولاً: تغيير الحركة الإعرابية.

من المعروف لدى جل النحويين القدامى والمحدثين أن الحركات الإعرابية دوالٌّ على المعاني؛ لذا لا يجوز تغييرها والتصرف بها ما لم يكن هناك داع كالمنع من الصرف والتقاء الساكنين وغيرهما، لكن الانسجام الصوتي عن طريق الازدواج كان له أثر في تغيير هذه الحركات ما لم يكن هذا التغيير ملبساً، أو مؤثراً في المعنى.

ويمكن لنا أن نعد من ذلك ما عرف بالحمل على الجوار، وهو باب واسع في العربية، تحدّث عنه القدماء، وعدّه ابن هشام نوعاً ثابتاً من أنواع المجرورات[٦]، وتناوله المحدثون بالبحث والدرس[٧]، لذا لن نطيل الحديث

(١) انظر المثل ومعناه في الميداني، مجمع الأمثال ٣٦٤/١

(٢) نفسه ٩٣/٢

(٣) ابن منظور، لسان العرب ٢٢٩/٢ (ترب)

(٤) أبو الطيب اللغوي، كتاب الإتباع ٥١

(٥) نفسه ٥١

(٦) ابن هشام الأنصاري،جمال الدين(ت ٧٦١هـ) شرح شذور الذهب، تحقيق عبدالغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع-دمشق، ط١ ١٩٨٤م:٤٢٨/١.

(٧) من هؤلاء الدكتور عبد الفتاح الحموز في كتابه: الحمل على الجوار في القرآن الكريم، مكتبة الرشد-الرياض، ط١ ١٩٨٥م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فيه، وسنكتفي بضرب بعض الشواهد عليه.

ولعل أكثر الأمثلة دوراناً في كتب التراث قول العرب " هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ"[١] والأصل (خربٌ) بالرفع؛ لأنه صفة للجحر لا للضبّ، لكن هذه الصفة لما جاورت لفظاً مجروراً جُرّت لإحداث انسجام صوتيّ في التركيب اللغوي، وقد تأولها ابن جني بأن المقصود: هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ جحرُه[٢]، وهو تأويل يبعد التركيب اللغوي عن عفويته، كما أنّ الانسجام الصوتي له دوره حتى مع هذا التأويل كما سنرى عند حديثنا عن النعت السببي.

ومن ذلك ما جاء في بيت الشعر: [٣]

فإيّاكم وحيّةَ بطنِ وادٍ هموزِ الناب ليس لكم بسيّ

إذ جرّ (هموز) وهي صفة لـ (حية) المنصوبة، والسبب في ذلك مجاورته للفظ مجرور (وادٍ) [٤].

ومن جر المعطوف ما جاء في قوله تعالى:" فاغسلوا وجوهَكم وأيديَكم إلى المرافقِ وامسحوا برؤوسِكم وأرجلِكم إلى الكعبين" [٥]في قراءة من قرأ بجر الأرجل[٦]، إذ الحكم معروف لدى أغلب الأئمة أن الأرجل تُغسل غسلاً، فهي معطوفة على الوجوه المنصوبة، لكنها جُرت لمجاورتها لفظاً مجروراً.

ومما جاء من ذلك في غير التوابع قوله تعالى﴿وجاؤوا على قميصِهِ بدَمٍ كَذِبٍ﴾[٧]إذ ذهب الخليل إلى أن (كذب) مجرور بسبب مجاورته (دمٍ) والأصل (كذباً) بالنصب، على معنى: وجاءوا كذباً على قميصه بدم [٨].

ويمكن لنا-على توسع- أن نجعل النعت السببيّ من قبيل الازدواج، ولسنا في ذلك مجانبين للحقيقة، فقد عد الخليل بن أحمد النعت السببي المجرور مجروراً بالجوار، قال:" وقولهم: مررتُ برجلٍ عجوزٍ أمّه، ومررتُ برجلٍ طالقٍ امرأته، وليس من نعت الرجل إلا أنه لما كان من نعت الأم خفضته على القرب والجوار"[٩].

وهذا كلام علميّ، فعجوز نعت للأم، وطالق نعت لامرأة، وكان الأصل فيهما الرفع، لكنهما لما جاورا

(١) ابن جني، المنصف لكتاب التصريف، د.ن، د.ت: ٢/٢، وابن هشام، شرح شذور الذهب ٤٢٨/١

(٢) ابن جني، الخصائص ١٢٩/١

(٣)للحطيئة في البغدادي، عبدالقادر بن عمر(ت ١٠٩٣هـ) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد،مكتبة الخانجي-مصر، د.ت. ٨٦/٥

(٤) انظر: ابن جني، المنصف ٢/٢

(٥) المائدة: ٦

(٦) انظر: الأندلسي، تفسير البحر المحيط ٤٥٢/٣

(٧) يوسف: ١٨

(٨) الفراهيدي، الخليل بن أحمد(ت ١٧٥هـ) الجمل في النحو، تحقيق فخرالدين قباوة، د.ن ط٥ ١٩٩٥م : ٩٦

(٩) نفسه ١٩٤/١-١٩٥

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لفظين مجرورين جُرّا لإحداث انسجام صوتي بين الألفاظ المتجاورة.

وإذا كانت العلة هذه، فلمَ يقتصر الأمرُ على النعت السببي المجرور؟! و لم لا ينسحب ذلك على النعت المنصوب والمرفوع؟ فإذا قيل مثلاً: قابلت رجلاً عجوزاً أمّه، يكون نصب (عجوزاً) بسبب مجاورته للفظ منصوب (رجلاً).

وليس تغيير الحركة الإعرابية مقصوراً على الجوار حسب، بل ألجأَ الازدواجُ العربَ إلى تغيير الحركة الإعرابية أحياناً دون أن يكون هناك تجاور مباشر بين اللفظين، لكنهما يقعان في نهايتي جملتين متتاليتين فتُغيّر حركة أحدهما وصولاً إلى السجع الذي يحقق الانسجام الصوتي، ومن ذلك ما جاء في الحديث:" انفق بلالاً ولا تخف من ذي العرشِ إقلالاً"[١] إذ أثر اللفظ الثاني في اللفظ الأول فنصبه، والأصل فيه أنه يكون مبنياً على الضم؛ لأنه علم منادى[٢].

ثانياً: اللزوم والتعدي.

وهنا قد يتعدى الفعل اللازم فيأخذ مفعولاً، أو يصبح الفعل الذي يتعدى في الأصل بوساطة حرف الجر متعدياً بلا واسطةٍ، كما قد يحدث العكس إذ يصبح المتعدي لازماً، ومن التعدية المباشرة للفعل الذي يتعدى بوساطة حرف الجر قول الشاعر: [٣]

هم القائلونَ الخيرَ والآمرونَه إذا ما خَشَوْا من مُحدَثِ الأمر مُعظما

فالأشيع في الفعل (أمر) أنه يتعدى إلى مفعوله الثاني بوساطة حرف الجر، فتقول مثلاً "أمرتك بكذا"، وجاء في اللسان: "ومن قال: أمرتك أن تفعل، فعلى حذف الباء " [٤]، لكن (الآمرون) تعدّى مباشرة بسبب اقترانه بـ(القائلون) الذي تعدى إلى مفعوله مباشرة.

ومن ذلك ما جاء في المثل: "أحشُّك وتروثني"[٥] ، والكاف هنا تعود على فرس لقائل المثل، ويُضربُ المثل لكل من جازى المعروف بالإساءة [٦] فيكون معنى المثل: أطعمُكَ الحشيشَ وأنت تروثُ عليّ، لكنه عدى الفعل تروث مباشرة، وذلك لاقترانه بفعل متعدّ وهو "أحشك".

(١) السيوطي، همع الهوامع ٣/٥

(٢) انظر: نفسه.

(٣) بلا نسبة في سيبويه، الكتاب،١٨٨/١

(٤) ابن منظور، لسان العرب ٢٧/٤ (أمر)

(٥) الميداني، مجمع الأمثال، ٢٥٠/١

(٦) وانظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢٨٣/٦

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن تعدية الفعل اللازم ما جاء في حديث السحور: "فإنه يؤذّنُ بليل ليَرجعَ قائمَكم ويُوقظَ نائمَكم "[١] والفعل رجع يستخدم لازماً ومتعدياً[٢]، ومن الراجح أنه استُخدم هنا متعديا ليحدث التناسب الصوتي بين المفعولين (نائم وقائم) [٣] إذ لو استخدمه لازما لكان التعبير كما يلي: "ليَرجع قائمُكم ويوقظ نائمَكم " فتختلف بذلك الحركة الإعرابية على الميم بين قائم ونائم.

ومن جعل الفعل المتعدي لازما ما جاء في كتاب سيبويه من أن بعض العرب يقول: " شهرٌ ثَرى وشهرٌ ثَرى وشهرٌ مرعى" يريد ترى فيه" [٤] فنلاحظ هنا حذف شبه الجملة بسبب ازدواج هذا الفعل مع (ثرى ومرعى).

ثالثاً: التعريف بأل.

قد يلجأ المتكلم إلى تعريف لفظ بأل التعريف وهو لا يستحق ذلك، ويكون السبب في ذلك اقترانَ هذا اللفظِ بلفظ معرَّفٍ بأل، ومن ذلك ما جاء في قول الشاعر: [٥]

رأيتُ الوليدَ بنَ اليزيدِ مباركاً شديداً بأعباءِ الخلافةِ كاهلُه

إذ جعل السيوطي دخول أل التعريف على اليزيد إتباعا لدخولها على الوليد[٦].

ومن ذلك ما جاء في شرح المفصل أن همزة (أناس) عوضٌ من الألف واللام في (الناس) ولذلك لا تجتمع أل التعريف مع الهمزة في هذه الكلمة [٧]، ولما جاء ابن يعيش إلي بيت الشعر: [٨]

إنَّ المنايا يطَّلِعْنَ على الأناسِ الآمنينا

قال عنه: "مردود لا يُعرف قائله ، ويجوز أن يكون الجمع بين العوض والمعوض ضرورة " [٩] وأرى أن ما أباح هذه الضرورة ازدواج هذا اللفظ مع لفظ (الآمنينا) فكان أصل التعبير "على الناس الآمنيينا" فجمع الشاعر بين الهمزة وأل التعريف ليحقق الانسجام بين اللفظين.

رابعاً: حذف التنوين.

(١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٢٠٢/٢

(٢) انظر: نفسه ٢٠١/٢ وابن منظور، لسان العرب، ١١٤/٨

(٣) وانظر نفسه، ٢٠١/٢

(٤) سيبويه، الكتاب، ٨/١

(٥) البيت لابن ميادة في البغدادي، خزانة الأدب ولب... ٢٢٦/٢

(٦) انظر: السيوطي، الأشباه والنظائر، ٢٣/١

(٧) انظر: ابن يعيش، شرح المفصل،٩/٢

(٨) البيت لذي جدن الحميري في البغدادي، خزانة الأدب ولب... ٢٨٠/٢ وبلا نسبة في ابن يعيش، شرح المفصل، ٩/٢.

(٩) ابن يعيش، شرح المفصل، ٩/٢

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قد يحذف التنوين من لفظ معين وذلك لاقترانه بلفظ غير منون ليتفق اللفظان صوتياً، فمن ذلك ما يحدث عند وصف العلم بكلمة (ابن) أو (ابنة) حيث يحذف التنوين من العلم الموصوف كما في قولهم: "هذا زيدُ بنُ عمرٍو" إذ حُذف التنوين من كلمة (زيد) لتكون حركته منسجمة مع حركة كلمة (ابن) التي حذف تنوينها بسبب الإضافة [١].

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿قلْ هو اللهُ أحدُ اللهُ الصمدُ ﴾[٢] ، قال ابن يعيش: "بحذفِ التنوينِ، حُذف لالتقاءِ الساكنين، من قبيل الضرورة"[٣] ولا أرى أنه حذف لالتقاء الساكنين، إذ لو كان هذا هو السبب لتحركت النون الساكنة على عادة العرب عند التقاء الساكنين ، ولكن السبب على ما يظهر لي هو اقتران كلمة (أحد) بكلمة (الصمد) التي لم تنون بسبب التعريف.

خامساً: زيادة ألف على المعرّف المنصوب بفتحة.

ومن ذلك أمثلة وردت في القرآن الكريم ذكرها ابن برّي[٤]، منها قوله تعالى:﴿إذْ جاؤوكُمْ مِنْ فَوْقِكُم ومِنْ أسفَلَ منكُمْ وإذْ زاغَتِ الأبصارُ وبَلَغتِ القلوبُ الحناجِرَ وتَظُنّونَ باللهِ الظُّنونا﴾ [٥] إذ جاءت زيادة الألف في (الظنونا) مراعاة لأواخر الآيات التي بعدها، حيث جاءت مختومة بتنوين النصب.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجوهُهُم في النّارِ يقولونَ يا ليتَنا أطَعْنا اللهَ وأطَعْنا الرّسولا۞ وقالوا ربَّنا إنّا أطَعْنا سادَتَنا وكُبَراءَنا فأَضلّونا السّبيلا﴾[٦] فختمت كلمتا "الرسولا والسبيلا " بالألف مناسبة لأواخر الآيات التي قبلها ، إذ كانت مختومة بتنوين النصب على الألف[٧].

سادساً: جزم الفعل المضارع.

في قوله تعالى:﴿ والفَجْرِ۞وليالٍ عَشْرٍ۞والشَّفْعِ والوَتْرِ۞والليلِ إذا يَسْرِ﴾[٨] حُذفتْ الياء من آخر الفعل (يسر) دون علة نحوية، وما كان ذلك إلا لموافقتها كلمات تنتهي بالراء المكسورة [٩].

(١) وانظر: العكبري،أبو البقاء عبدالله بن الحسين(ت ٦١٦هـ) اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق غازي طليمات، دار الفكر-بيروت، ودار دمشق-دمشق، ط١ ١٩٩٥م: ٣٣٩/١ وابن يعيش، شرح المفصل ٦/١.

(٢) الإخلاص: ١،٢

(٣) ابن يعيش، شرح المفصل، ٦/٢.

(٤) انظر: حسن، النحو الوافي: ٢٧١/٤

(٥) الأحزاب:١٠

(٦) الأحزاب: ٦٦، ٦٧

(٧) انظر كذلك السيوطي همع الهوامع ٣٥١/٥-٣٥٢

(٨) الفجر:١-٣

(٩) انظر: حسن، النحو الوافي ٢٧١/٤

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سابعاً: تأنيث ضمير المذكر

من المعروف أن الضمير تابعٌ لمفسِّره من حيث تذكيره وتأنيثه، فإذا كان عائداً على مُذكَّر يجب أن يذكَّر ، وإذا عاد على مؤنث يجب أن يؤنّث، وقد ورد ما يخالف ذلك، فقد جاء في الحديث:" اللهم ربَّ السماواتِ السبعِ وما أظْلَلْن وربَّ الأرضين السبعِ وما أقللن، وربَّ الشياطين وما أضللن"[١]. فنون النسوة في "أضللن" تعود على الشياطين ، وهم من المذكر، وكان القياس أن يقال "أضلوا" ولكن لاقتران هذا الضمير بضمير المؤنث في "أضللن" و " أقللن" جاء مؤنثاً[٢]لإحداث الاتساق اللفظي بين الأنماط الثلاثة.

ومن ذلك ما جاء في حديث المواقيت، فقد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم أهلَ كلٍّ منطقةٍ وميقاتَهم ثم قال عن هذه المواقيت: " هنّ لهنّ "[٣] والأصل "هنّ" أي المواقيت " لهم" أي لمن ذكرهم ولكنه زاوج بين اللفظين فأنث ضمير المذكر لاقترانه بضمير مؤنث.

ثامناً: صرف الممنوع من الصرف

أجمع العلماء على أنه يجوز صرف الممنوع من الصرف في الشعر للضرورة [٤]وجعل عباس حسن مراعاة التناسب في أواخر الكلمات المتجاورة مجوّزاً من مجوّزات صرف الممنوع من الصرف [٥]وهو أمر معقول؛ لأن الانسجام الصوتي له تأثير بالغ في الكلام كما تقدم .

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى:﴿عَيْناً فيها تُسَمّى سَلْسَبيلاً﴾[٦]إذ قرأ طلحة "سلسبيل" وقرأها الجمهور "سلسبيلا" [٧]وقد وجه أبو حيان هذه القراءة على أنها لمناسبة الفواصل القرآنية [٨]إذ جاءت كل الفواصل

(١) السيوطي، همع الهوامع:٥/٣٥٠

(٢) انظر:نفسه ٥/٣٥٠

(٣) انظر: السيوطي، الأشباه والنظائر ١/٢٣

(٤) انظر: الأنباري،أبا البركات عبدالرحمن بن محمد(ت ٥٧٧هـ) الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر، د.ت.: ٢/ ٤٩٣، وابن عقيل، بهاء الدين عبدالله(ت ٦٧٢هـ) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر-دمشق، ط٢ ١٩٨٥م: ٢/٣٣٨

(٥) انظر: حسن، النحو الوافي :٤/٢٧٠

(٦) الانسان:١٨

(٧) انظر: الأندلسي، تفسير البحر المحيط٤/١٧٠

(٨) انظر: نفسه ٤/١٧٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القرآنية في هذه السورة منتهية بتنوين النصب. ومن ذلك قراءة الأعمش " يغوثاً ويعوقاً" بتنوينهما[١]في قوله تعالى:﴿ ولا تَذَرُنَّ وَدّاً ولا سُواعاً ولا يَغوثَ ويَعوقَ ونَسْراً﴾ [٢]فلم ير أبو حيان مانعاً من كون الصرف هنا لمناسبة التنوين في "وداً وسواعاً ونسراً" [٣]

وهناك أمثلة كثيرة واكتفينا فيما قدمناه طلباً للاختصار حتى لا يطول البحث.

تاسعاً: تثنية المفرد.

ذكر ابن منظور المثل " دَهْ دُرَّيْن سَعْدَ القَيْن" ثم فسّره " بأن دَهْ فعل أمر من الدهاء ... ودُرّين من درّ يدرُّ إذا تتابع، ويراد هنا بالتثنية التكرار، كما قالوا لبيك وحنانيك ودواليك[٤]وأرى أن التثنية جاءت هنا للازدواج مع لفظ "القين"، وإلى ذلك ذهب الميداني. [٥]

عاشراً: إدخال حرف من حروف المعاني على الفعل.

ومن ذلك إدخال لام القسم على فعل غير مقسم عليه، يمثله ما جاء في قوله تعالى في قصة سيدنا سليمان مع الهدهد:﴿لأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَديداً أو لأَذبَحَنَّهُ أو ليأتِيَنّي بسُلطانٍ مُبينٍ﴾ [٦] قال السيوطي عن (ليأتيني): "فليس ذا موقع قسم لأنه عذر الهدهد، فلم يكن ليقسم على الهدهد أن يأتي بعذر، لكنه لما جاء به على أثر ما يجوز به القسم أجراه مجراه، فكذا المحاذاة[٧].

ومن ذلك إدخال اللام على (قاتلوكم) في قوله تعالى: ﴿ولو شاءَ اللهُ لسَلَّطَهُم عليكم فلَقَاتَلوكم﴾ [٨]، قال ابن فارس: " واللام في لسلّطهم جواب لو، ثم قال : فلقاتلوكم ، حوذيت بتلك اللام، وإلا فالمعنى: لسلطهم عليكم فقاتلوكم [٩].

ونلاحظ في نهاية هذا المحور أن للازدواج أثراً بارزاً في التغيرات النحوية، ويظل السبب في هذه التغيرات هو العامل الصوتي، إذ يسعى المتكلم دائماً إلى جعل كلامه متسقاً متجانساً.

(١) انظر: الفراء، معاني القرآن ١٨٩/٣، والدمياطي إتحاف فضلا البشر ٤٢٥

(٢) نوح:٢٣

(٣) انظر: الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ٣٤٢/٨

(٤) ابن منظور، لسان العرب ٢٨٤/٤(درر)، وانظر المثل وقصته في الميداني، مجمع الأمثال ٣٢٧/١

(٥) انظر: الميداني، مجمع الأمثال ٣٢٧/١

(٦) النمل: ٢١

(٧) السيوطي، المزهر في علوم اللغة ٢٦٩/١.

(٨) النساء:٩٠

(٩) السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ٢٦٩/١

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المحور الرابع: أثر الازدواج في التغيرات الدلالية.

يلجأ المتكلم أحياناً إلى التدليل على معنى معين بلفظٍ غيرِ لفظِه الذي وُضِع له أصلاً في اللغة، وذلك لاقترانه بلفظ آخر، سعياً من المتكلم للتجنيس بين اللفظين، وهذا ما عُرف في البديع بالمشاكلة، ويُعرّف العلماء المشاكلة بأنها " ذكرُ الشيءِ بلفظٍ غيرِ لفظِه لوقوعِه في صحبته"(١) والمشاكلة في اللغة هي المماثلة"(٢) ، فهي جعل لفظين مختلفين لفظاً واحداً، مما يؤدي إلى انسجام لفظي وجمال تركيبي.

وقد ضرب العلماء أمثلةً كثيرةً للمشاكلة، من ذلك قول الشاعر: (٣)

قالوا اقترحْ شيئاً نجدْ لك طبخَه قلتُ اطبخوا لي جُبَّةً وقميصاً

فالطبخ في الشطر الأول على الحقيقة، لكن في الفعل "اطبخوا" في الشطر الثاني تغييراً للدلالة، لأن الفعل هنا وقع على جبة وهي ليست من الأشياء التي تُطبخ، والأصل أن يقول: " خيطوا لي جبة"(٤) لكن وقوع هذا التعبير بعد لفظ "طبخه" جعل دلالة الفعل (اطبخوا) تنتقل من المعنى المعروف إلى معنى جديد هو الخياطة.

ومن ذلك قول عمرو بن كلثوم(٥):

ألا لا يَجْهَلَنْ أحدٌ علينا فنجهلَ فوقَ جهلِ الجاهلينا

ومعنى البيت : لا يسفهن أحد علينا فنسفه فوق سفهه، أي نجازيه على سفاهته " فسمى جزاء الجهل جهلاً لازدواج الكلام وحسن تجانس اللفظ"(٦) .

ومن ذلك أيضاً قول أبي تمام (٧):

مَنْ مُبلغٌ أفناءَ يعربَ كلَّها أني بنيتُ الجارَ قبلَ الدارِ

والجار لا يُبنى ، لكن بناء الدار سوغ له هذا التعبير(٨).

وفي القرآن الكريم كثير من الآيات التي حدث فيها تغيير للألفاظ بسبب المشاكلة، من ذلك قوله تعالى:

(١) القزويني، جلال الدين محمد بن عبدالرحمن(ت ٧٣٩هـ) الإيضاح في علوم البلاغة، دار إحياء العلوم-بيروت، ط١ ١٩٩٨م: ٣٢٧وانظر: ابن حجة الحموي، خزانة الأدب ، ٢٥٢/٢

(٢) ابن حجة الحموي، خزانة الأدب:٢٥٢/٢

(٣) البيت بلا نسبة في البغدادي، خزانة الأدب ولب... ٢٥٣/٢ والقزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ٣٢٨.

(٤) انظر : القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ،٣٢٧

(٥) من معلقة عمرو بن كلثوم، انظر الزوزني، أبا عبدالله بن أحمد(ت ٤٨٦هـ) شرح المعلقات السبع، دار الجيل-بيروت، د.ت: ١٧٨

(٦) انظر : نفسه ، ١٧٨.

(٧) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ٣٢٧

(٨) انظر: نفسه ٣٢٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

﴿إنّما نحنُ مُسْتَهْزِؤونَ۞اللهُ يَسْتَهزئُ بهم﴾[١] فيستهزئ الثانية بمعنى يجازيهم أو يعاقبهم، ومثله قوله تعالى: ﴿ ومَكروا ومكَرَ اللهُ واللهُ خيرُ الماكرينَ﴾ (٢)وقوله: ﴿فيَسْخَرونَ منهم سَخِرَ اللهُ منهم ولهُم عَذابٌ أليمٌ﴾[٣] وقوله: ﴿ نَسوا اللهَ فَنَسيَهم﴾[٤]، وقوله :﴿ وجزاءُ سيّئةٍ سيّئةٌ مثلها ﴾[٥]وقوله تعالى : ﴿فَمَنِ اعْتَدى عَليْكُم فاعْتَدوا عليْهِ بمِثْلِ ما اعتَدى عليكُم﴾[٦]، أي عاقبوهم .

ومن ذلك ما جاء في الحديث الشريف " فإنّ اللهَ لا يَمَلُّ حتّى تَمَلّوا "، والأصل فإن الله لا يقطع عنكم فضله حتى تملوا [٧].

والأمثلة على ذلك كثيرة يصعب حصرها، وقد اكتفينا ببعضها؛ لأنها كلها من وادٍ واحد ، والسبب فيها كلها هو المجانسة اللفظية بين لفظين في تركيب واحد.

خاتمة.

وفي نهاية هذا البحث، وبعد جمع هذه الشواهد الكثيرة التي تمثل ظاهرة الازدواج، وتفسيرها وتحليلها، يمكن لنا أن نتبين ما يلي:

- لم يخصّ العلماءُ القدماءُ هذه الظاهرةَ بمصطلح واحد، فقد سمّوها ازدواجاً، وسمّوها محاذاة، وسمّوها إتباعاً، وقد آثرتُ مصطلح الازدواج لأسباب مذكورة في ثنايا البحث.
- للإتباع معنى مختلفٌ عن معنى الازدواج، وكذلك المماثلة، وقد خلط بينهما القدماء وبعض المحدثين.
- من الممكن التوسّع في مصطلح الازدواج ليشملَ ما يعرف في النحو بـ(الحمل على الجوار) والنعت السببي، وما يعرف في البديع بالمشاكلة.
- يمكن تفسيرُ ظاهرة الازدواج على أنها مظهرٌ من مظاهر السجع الذي يعدّ سمةً من سمات الكلام العربي منذ

(١) البقرة:١٤، ١٥.
(٢) آل عمران:٥٤
(٣) التوبة:٧٩.
(٤) التوبة:٦٧.
(٥) الشورى: ٤٠
(٦) البقرة: ١٩٤.
(٧) انظر: ابن حجة الحموي، خزانة الأدب، ٢٥٢/٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العصر الجاهلي، كما يمكن لـــ(نظرية النطق الموازي) أن تقدم تفسيراً لوجود هذه الظاهرة.

- للازدواج أثرٌ بالغ في التغيرات اللغوية على المستويات: الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي.
- عند ازدواج لفظين في سياق لغوي قد يؤثر اللفظ الأول في الثاني، وقد يؤثر اللفظ الثاني في الأول،وهـــذا مخالف لرأي أبي علي الفارسي الذي يرى أن الأول يجب أن يؤثر في الثاني.
- إن هدفَ الازدواج اللغوي هو إحداث انسجام لفظي في الكلام ليكون أيسرَ نطقاً وأكثر جمالاً واتـــساقاً في أذن السامع.
- إن ظاهرةَ الازدواج تدلّ على مدى اهتمام العربي بتنميق ألفاظه وتزيينها دون أن يخرج على نظام لغتـــه المعروف، إذ لاحظنا أنّ أغلب التغييرات اللغوية كانت في دائرة ما تبيحه القوانين اللغوية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com